



كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : ا.م.د. منير عبود جديع

اسم المادة باللغة العربية : العصور الوسطى الاوربية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : **European middle age**

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: النظرية البايولوجية

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية: **Biological theory**

... 5-النظرية البيولوجية . أو كما يشار لها بالنظريات العضوية لسقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب. حيث شبه قسم منها حياه المجتمعات بعمر الأفراد. فهناك دوره حياتيه متمثلة في الولادة والنضوج ثم الفناء. وعليه فالمدنيات كالأفراد صانره لا محاله إلى الموت. ويأخذ بذلك الرأي الأستاذ اسكويت Asquith إذ يقول (أن خلايا الإمبراطورية الرومانية وانسجتها قد بغلت نهايتها المحتممة كأى شيء حي) ويعتقد الأستاذ سبنكلر Spengier أيضا بأن التاريخ عامه يسير في اتجاه قرر سلفا من الولادة إلى الطفولة ومن الشباب الي المشيب وحيث الموت. 6-النظرية الرسية. اما الأستاذ فرانك Frank فيعتقد بأن الانهيار الإمبراطورية كان لأسباب رسيه اي عندما تغلبت الدماء الشرقية على الدماء الرومانية وتسد نظريته على دراسة أجراها على أسماء الموتى في مقابر إيطالية توصل منها إلى أن نسبه المواليد في الأدوار الأخيرة من تاريخ الرومان كانت تسعين بالمائة من غير الرومانيين لذا سادت القيم الشرقية التي توضحت في الاتجاهات الدينية وظهور الاستبدادية على الطراز الشرقي وتدهور الآداب اللاتينية وفقر الحكم إلى شخصيات موهوبة وقد ردت الأستاذ ماري كوردون M. Gordon على ذلك الرأي بقولها أن الأسماء التي عثر عليها الأستاذ فرانك مضلله تاريخيا إذ يطلق تجار العبيد عادة أسماء مختلفة على عبيدهم حسبما ينتهون ولا تدل هذه الأسماء بصوره علميه على جنسيات هؤلاء العبيد واصولهم بالإضافة إلى أن دراسة الأستاذ فرانك اقتصرت على ثلاثة قرون درسه فيها (١٣٩٠٠) قبرا كتب عليها أسماء الموتى. لهذا فلا يصح تعميم ذلك الإحصاء نظرا لطول الفترة وقله الحالات المدروسة نسبه إلى عدد السكان كما أن الأسماء التي عثر عليها كانت في المقاطعات الرسمية فما بالك بالآلاف البروليتارية الذين يدفنون في مقابر عامه بلا تمييز ولا اشارات عليه فإن النموذج الدراسي الذي توصل إليه الأستاذ السابق لا يمثل نسبه بين عدد الأحرار والعبيد في الإمبراطورية بشكل علمي ويأخذ الأستاذ نلسون Nilson بالنظرية الرسيه ايضا حيث يشير إلى أن أهم مشكله صادفتها الإمبراطورية هي مشكله الرس Race إذ قامت مدن الرومان على نقاوة الرس وقد شابت العناصر الأجنبية نقاء العنصر الروماني في وقت كانت فيه نسبه ولاده الرومان في تناقص. وهنا يعلق الأستاذ بينز Baynes على ذلك بقوله (عندما تستعمل كلمه الرسيه في تفسير حوادث التاريخ فمن الأجدر بي ان الود بالصمت) ويعلق الأستاذ كاتز Katz على الرسيه بقوله(أن الذين يعتقدون بأن سبب الانحطاط هو استنزاف العنصر الروماني الممتاز عن طريق الحروب أو لعدم رغبة الرومان في إنجاب النسل وان العناصر الرومانية الجيدة ابتلعتها العناصر الرديئة؛ لا يستندون إلى الواقع ويمكن للإنسان أن يتبين خطل هذا الرأي بعدم وجود ادله على أن العناصر الممتازة هي وحدها التي هلكت في الحروب كما أن الدليل لم يقم على وجود أجناس متفوقه

وأخرى رديئة بين البشر ولم يثبت لدينا علميا بأن العناصر الرومانية __ الممتازة حاولت الانتحار الرسي بأضرارها عن تخليد النسل ولا يعتقد ايضا الأستاذ بيوري Bury بأن سبب الانهيار كان لنقص السكان. اذ يشير إلى أنه لا توجد ادله عمليه على أن نفوس الإمبراطورية في القرنين الرابع والخامس أقل مما كانت عليه في القرن الأول الميلادي وان قلله المواليدي في إيطاليا لا تفسر لنا الانهيار في القرن الخامس إذ بقيت الإمبراطورية محتفظة بجيش يربو على المائة الف مقاتل. ولا يرى الأستاذ كاتز Katz أيضا بأن نقص السكان من جراء الأوبئة كالطاعون والملاريا في إيطاليا بصورة خاصة سببا أساسيا في الانحطاط .

7. عوامل اخرى ويعتقد المؤرخ Burgh أن إصلاحات المدنية والعسكرية التي أجراها دقلد يانوس ٢٨٤ __ ٣٠٥ مسؤولة إلى حد ما عن تصدع الكيان الروماني في الغرب. فبالرغم من أنه أراد تقوية الجهاز الحكومي بوضع حد للمفاسد ولتمكين الإمبراطورية من الدفاع عن الحدود الا ان النتيجة كانت عكس المطلوب. فالفصل بين السلطتين العسكرية والمدنية أدى إلى إرباك الوضع. هذا بالإضافة إلى تعدد الوحدات الإدارية الصغرى التي احتوتها الأقاليم الأربعة لكل من الغال وإيطاليا واليريا والشرق. وأدت هذه إلى زيادة عدد الموظفين واشتداد البيروقراطية وعرقلة الأعمال. كما أن تقسيم الإمبراطورية من ناحيه الإدارية إلى شرقيه وأخرى غربية بين امبراطورين وقيصرين لم يساعد على القضاء على النزاع حول الاستئثار بالسلطة عند موت احد الامبراطورين كما توقع دقلديانوس؛ أدى إلى حروب اهليه منذ سنة ٣٥١. كما أن معالجته الوضع الاقتصادي المنهار جعلها لصناعه والتجارة تحت الإشراف الحكومي المباشر وجعل المهن وراثيه قتلت الإبداع وولدت التذمر ومهما تعددت النظريات والآراء في تحليل سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب فلا بد وأن يستشف المتأمل فيها بأن هناك تحولات خطيره في المجتمع الروماني. بدأت في تصدع مؤسسه الإنتاج الكبرى وانهيارها؛ الا وهي مؤسسه العبودية الحجر الأساسي في كيان الإمبراطورية في الغرب. وان تدهور تلك المؤسسة حتم ظهور علاقات اجتماعيه جديده مستنده على نوع العلاقات الإنتاجية الحديثة آنذاك وكانت هذه الظاهرة هي اليد الخفية وراء البلبلة التي أصابت الرومان في الغرب في كافة نواحي مجتمعهم وفككت عراه. وقد أسرعت السيول الجرمانية المتدفقة على الإمبراطورية في عمليه تلك التحولات في المجتمع الروماني عن دون قصد طبعا والتي أذنت بحلول عصر جديد أهنك اتفاق على السنه التي زالت فيها الإمبراطورية الرومانية في الغرب؟؟. ان الاجابه عن ذلك السؤال حيوية بالنسبه للموضوع طالما أن نهايه الإمبراطورية الرومانية في الغرب هي بداية العصر الوسيط يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ السقوط اختلافا كبيرا ومحيرا. ايمكن اعتبار انتصار قسطنطين على خصمه ماكستنيوس سنة ٣١٢ في ملفياتي إيطاليا بداية للعصر الوسيط لمجرد اتخاذ الراية المسيحية شعار له؟؟

إذ تشير الرواية عن البعض إلى تحول أيديولوجي خطير وان اعترافه بالمسيحية فاتحه مرحله جديده في التاريخ
يمكن اعتبار سنة ٤٧٦ بداية للعصور الوسطى؟؟ وذلك على إثر الانقلاب الناجح الذي دبره الجنرال الجرمني
ادوكر Adovacar ضد روميلوس وحصوله على موافقه مجلس الشيوخ الروماني والامبراطور زينو Zeno
الذي كان يحكم في القسطنطينية. ان قسما من باحثي التاريخ لا يرون في تلك السنه سقوطا للإمبراطور ولو انه
فرض نفسه على روما فرضا.. كذلك لم يشهد ذلك التاريخ جيوشا غازيه ولا معارك ضارية وإنما تمت عمليه مجي
ادوكر للحكم بصوره سلميه. ويتساءل البعض لماذا لا تكون سنه ٤١٠ أو سنه ٤٥٥ من التواريخ الفاصلة في هذا
الشأن؟؟ فقد استولى الاريك Alaric في التاريخ الأول على روما فعلا بعد حصار شديد: ومعارك عنيفة وعاشت
جموع الغوطيه الغربيه في أحياء المدينة ولم تسلم منه غير دور العبادة. ان المؤرخ الإيطالي فلافيو بايوندي
Flavio Biondi قد اعتبر سنه ٤١٠ بداية للعصر الوسيط في كتابه تاريخ روما الذي وضعه في منتصف القرن
الخامس عشر اما تاريخ الثاني اي عام ٤٥٥ فقد تعرضت فيها روما لمخاطر هائلة من قبل جيوش الواندال التي
عبرت إليها من شمال أفريقيا ولم ينسحبوا منها إلا بعد امتصاص ثرواتها المنقولة ولتدخلات البابا ليو الكبير. أو
هل يمكن اعتبار سنه ٥٦٥ نهاية للحكم الروماني في الغرب لقد أعاد الإمبراطور جستنيان الأول إيطاليا وبعض
أجزاء الإسبانية وشمال أفريقيا إلى الرابطة الرومانية؛ الا ان اكثره إيطاليا خرجت عن السيطرة الرومانية بعد
قليل من وفاته أو يمكن

اعتبار سنه ٨٠٠ م نهاية السلطة الرومان النظرية على الغرب كما يراها المؤرخ بيوري ففيها قد أصبح شارلمان
ملك الفرنجة إمبراطور على الغرب وبذلك انتهت سياده الرومان على القسم الغربي من الناحيتين العملية والنظرية
غير أن المؤرخ بيرين Pircne رأي آخر إذ يعتبر نهاية العصور القديمة في أوربا تبدأ في القرن الثامن اي في
وقت الذي سيطر فيه الغرب على مياه البحر المتوسط واستولوا على اسبانيا وشلو التجارة الغربية ومهما يكن من
أمر فإن السلطة الفعلية في الغرب قد انتقلت الى عناصر جرمانية منذ النصف الثاني من القرن الخامس على
الاحص. ولم يشهد الغرب إمبراطورا يحكم في إيطاليا منذ انقلاب ادوكر. ولعل ذلك من المبررات التي تجعل من
سنه ٤٧٦ نهاية للإمبراطورية الرومانية في الغرب وبداية للعصر الوسيط بالرغم من أن السنوات لا تحدد
التطورات التاريخية من حيث البداية أو النهاية. ومع ذلك فإن انقلاب ادوكر جاء منسجما مع حصيلة التطورات
العامه في المجتمع الغربي. مؤسسات غير الدينية وما قام به الناس